Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كم ترك الأول للآخر ! » ، فإذا مر بجناس أو تورية من صنعه وثب من موضعه وتمايل طرباً ، ثم ينظر للحاضرين ويقول لهم « اسمعوا من الفتى العربى اللعوب (كذا) تف على فلان (الشاعر القديم ولا نذكر اسمه احتراماً له) وسحقا له ! أين له هذه السلاسة والسهولة»، وقد حار فيه معاصرون فقال أحد أعلامهم : إن أبا الفرج عندى مشكلة من المشاكل لا أدرى أهو ثقيل أم ظريف .

والحقيقة أنه رجل عادى جعله سوء الحظ ثقيلاً فحاول التظرف المصطنع ليقاوم فعل الأقدار به مجتهدا .

وكان فى ذلك مقلداً بدون علم لأحد أبناء المنجم الذين ذكرهم الثعالبى فى اليتيمة وأورد فصولا للصاحب بن عباد فى وصفهم .

وكان هذا الأديب يعلم حق العلم أنه يمثل دوراً صعب المراس ويعلم مقاصد ناقديه أو المعجبين به ، فكان مثلاً يزعم أنه من نسل أبى الفرج الجوزى وأبى الفرج الأصبهانى لمجرد كنيته ، فلما قال له أحدهم أنت من نسل أبى الفرج الببغاء قال : أى نعم وهو الواقع ! ولا شك فى أنه كان يعلم قصد محدثه فى أمر نسبه إلا أنه كان يخرجه مخرج الجد حتى مع أخص الناس به ويغضب ممن ينكر عليه ، ومات هذا المسكين فى العقد الأول من القرن ١٤هـ فجأة من